مولد

جمهوريّة البرتغال الماسونية

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

في اوائل الشهر القادم تحتفل جمهوريّة البرتغال بمولدها بعد مرور سنة عليها منذ ظهرت لعالم النور. فلا غرو ان يجتمع حول مهد الوضيعة اصحابها حتى يتفاءلوا بمصيرها ويتمنّوا لها طول البقاء. ولسنا ممّن يريد ان يبلبل هذه النغمة الطربة لولا ما طرأ على الفتاة من الاسقام في اوّل سنة حياتها فاستدلّ نطس الاطباء على ما يضنيها من العاهات المعضلة. فها نحن نورد هنا تشخيصهم لعلّ القائمين بامرها يتخذوا الوسائل لمعارضة الداء وازالته بانجع دواء. فان الامور اذا لم تُصلح ازالُها تفاقم فيها الفساد ولستفحل الشرّ فيصبح داؤها عياء يعتاص شفاؤهُ على احذق الاطبّاء.

*

انّ الماسونيّة اذا ما بقيت محجوبةً في اسرارها ومحافلها السرّيّة تلوح في اعين كثيرين كالمصلحة الكبيرة لبلايا الجنس البشري وكالترياق الشافي لكل ضيقات الانسانيّة. فتسمع اصحابها يلقون الخطب المطنطنة وينشدون القصائد الطنّانية ويحرّرون المقالات الاجتماعيّة فلا يشكّ القارئ او السامع ان عند جهينة الخبر الصحيح وانّ الماسوني هو بارئ القوس يحسن الرمي بها فاذا تربّع في دست التدبير اعاد للارض سعادتها المفقودة وجدّد قرنها الذهبي

ولكن شتّان بين القول والفعل والعامّة تقول « الحرب بالنظارة سَهل » وها قد بلغت الماسونيّة في بلاد البرتغال متناها فبعد الدسائس والمكايد واصناف الخداع والمكر قبضت على ازمّة السياسة وقبضت على دفّة التدبير فيحسن بنا ان نوجه رائد الفكر الى ما اصطنعتهُ الشيعة لخير الانسانيّة ولصالح الوطن الذي استلمت قيادتهُ

لسنا نجهل انّ احوال البرتغال في القرن الماضي كانت في تقهقر وقد سبق حضرة الاب رنزقال في فصله المعنون « صدق المقال في ثورة البرتغال » (المشرق ١٣ : ٧٧١)

وبيّن اسباب ذلك الانحطاط الذي كان فيه لاعداء الدين والجمعيّات السريّة واغراض الاحزاب اليد الطولى. ولمّا حاول الملك كارلوس الاوّل ان يضع حدودًا لهذه الاحوال السيّئة ويعيد للبلاد رونقها توسّل ابناء الارملة بوسائلهم المألوفة وقتلوا الملك بالديناميت ليقوموا هم مقامهُ. واذ نجا من ايديهم الاثيمة ابنهُ مانويل واخذ يهتمّ بتدارك الخلل كرّروا الحملة عليه والجأوهُ الى الخروج من مملكتهِ طريدًا شريدًا

فخلا الجوّ للماسونيّة فلم يبقَ لها الّا ان تبيض وتصفر وتبيّن بازاء العالم مقدرتها في حسن السياسة. فالحقّ يقال انّ احسن ما كان يستطيع اعداؤها ان يتمنوا لها ان يفوز قدحها فيرى الكلّ ضعفها وفشلها !

أعلن بالجمهوريّة في ٥ تشرين الاوّل سنة ١٩١٠ وصارت دفّة التدبير في ايدي رؤوساء الماسونيّة الذين منذ عهد مديد كانوا واقفين للملكيّة بالمرصاد ينفخون نار الثورة ليمتدّ الحريق الى اطراف الدولة فكلّل مساعيهم النجاح وما لبث اعضاء الملكيّة ان جاؤوهم منقادين خاضعين يطلبون منهم ان يساعدوهم في خدمة الوطن ورفع شأنهِ والكفّ عن الحرب الاهليّة

فما كان اجدر بالحكومة الجديدة ان تزيل ذات البين فتجمع كل قوى الوطن العزيز وتبني الجمهوريّة على اساس ثابت كجمهوريّة الولايات المتحدة فتمنح الحريّة كلّ من يجري على اصول الحريّة الصحيحة وتساوي بين العناصر فتعطي الامتيازات من استحقها بقطع النظر عن اصلهِ وفصلهِ ومعتقدهِ الشخصي. ذلك دستور الجمهوريات التي تريد حقيقةً خدمة الشعب وتعزيز الوطن

الّا انّ جمهوريّة البرتغال اقسمت بان تكون ماسونيّةً قبل كلّ شيء فضحّت على مذبح محافلها مبادئ الجمهوريّات لتقيم بدلًا منها المبادئ الماسونية فاشهرت الحرب على الدين وراشت سهام الفتن والثورة وعرّضت الوطن لاجسم الاخطار

١ الجمهوريّة البرتغالية والدين

ما كادت الجمهوريّة البرتغاليّة تجلس على كرسي الحكم حتى جاهرت بسياستها الخرقاء. وجعلت الكثلكة كهدف لسهامها في بلاد يعدُّ اهلها الدين كاعظم كنوزهم ويواظب تسعة اعشارهم على فرائضهِ فأطلقت العنان لاوباشها ليطاردوا ارباب

مطاردة الكلاب السلوقيَّة لاوابد الوحوش فضربوا وجرحوا وحبسوا وقتلوا . وفي ١٠ تشرين الاوَّل اي خمسة أيام بعد ظفر الجمهوريين ابرزت الحكومة الجديدة بلا موجب ولا ادنى حقّ امرًا بطرد اليسوعيين من البرتغال بعد ان اوسعتهم شتماً واذاقتهم مرّ النكال مدَّة بضعة أيام في سجونها القذرة. ثمَّ استصفت بعد ذلك اموالهم كلها جورًا وقضت عليهم بالنفي المؤبَّد من اوطانهم. وذلك حكمٌ يبلغ اقصى درجات الهمجية اذ لم يدعوا الرهبان الى محاكمة ولم يثبت على واحد منهم ما ينافي الشرائع المدنيَّة بل خدموا الوطن بكل نزاهة وكل نشاط بمدارسهم ومعاهدهم العلميَّة وكرازتهم وكتاباتهم غير ان الماسونيَّة لا تبالي بشيء من ذلك وهي تريد تقويض اركان الدين واليسوعيون يدافعون عنهُ الى آخر الانفاس (راجع احتجاج اليسوعيين البرتغاليين على حكومة الجمهوريَّة لنفيهم ظلماً دون محاكمة بعد حبسهم وسوء معاملتهم. في اوَّل عدد هذه السنة)

ثمَّ عقَّبت الجمهوريَّة هذه الضربة بضربة ثانية فألغت كلّ الرهبانيَّات وحجزت ارزاقها كأن انقطاع بعض افاضل الناس لخدمة الله وتفانيهم في خير القريب اضحى خطراً يتهدَّد الوطن ويجلب عليهِ الويلات. ولم تستثنِ الماسونيَّة الجمعيَّات الخيريَّة التي يتولَّى تدبيرها الكاثوليك فانَّها ارادت تجريد المشاريع الخيريَّة من كلّ سمة دينيَّة بمقتضى قرار اصدرتهُ في ١٧ من شهرها الاوَّل

وفي اليوم التالي اردفت قرارها بحكم آخر ينبئ ببغضها للدين فانَّها الغت القسَم الديني في المحاكم واستبدلت الاسم الكريم بالشرف الشخصيّ المزعوم وفتحت بذلك باباً واسعاً للحنث والكذب وكلُّنا يعرف ان من ينكر إلههُ ليس الشرف في فيه غير كلمة فارغة من كلّ معنى

وفي ٢٤ منهُ خطت الجمهوريَّة الماسونيَّة خطوة رابعة في معاداة الدين اذ ألغت في المدارس كلّ تعليم ديني فجعلت مدارسها علمانيَّة محضة لادينيَّة او قُل بالحري معاكسة للدين مناقضة لمبادئهِ (راجع مقالتنا في المدارس العلمانيَّة والدين. في المشرق ١٣ : ٦٢٠ و٦٩٠). وكما الغت التعليم الديني الثانوي كذلك ابطلت تدريس العلوم اللاهوتيَّة في كليَّة كوامبرة (Coïmbre)

والغريب في كلّ ذلك انَّ اصحاب الجمهوريَّة الجديدة استندوا في سنّ احكامهم

الى بعض شرائع قديمة صدرت في عهد الماركيز في ايام الوزير پمبال او في السنة ١٨٣٤ فاستعاروا السنن الجائرة التي يدّعون ان جمهوريتهم قامت لنبذها واستئصالها فناقضوا ذواتهم بذواتهم وبيّنوا للعالم نفاقهم

ثم لم يقفوا عند تلك الحدود ففي ٣ ت ٢ اصدروا حكماً في الطلاق ومهّدوا الطريق لنقض روابط الزواج المسيحي وذلك اركان العائلة. ثمّ الحقوه بما هو اقبح واشنع ان دعوا الكهنة الى الزواج بل قسل الى الزنى والخلاعة ومنّوهم بالمواعيد الباطلة اذا فعلوا فبلغ بذلك السيف التراقي

وقد كانت كل هذه الاحكام المتواترة كطعنات تنفذ تترى في قلوب الكاثوليك عموماً والسادة الاساقفة خصوصاً حتى رأوا ان مواصلة الصمت اثم بازاء رعاياهم فكتبوا في ٢٤ كانون الاوّل ١٩١٠ منشوراً عاماً وقّعهُ غيطة بطريرك ليسبونة ورؤساء اساقفة مع اساقفة البرتغال وعددهم اثنا عشر صرّحوا فيه باحتجاجهم على سُنن الحكومة الجائرة ومناقضتها الصريحة لتعاليم الكنيسة واضطهادها لاهل الدين وطردها للجمعيّات الرهبانيّة ثم نبذوا ورفضوا مبادئ الثورة بخصوص السلطة والطلاق والتعليم اللاديني وزواج الكهنة بلهجة تتلهّب غيرة على الدين وتسمُ بسمة الرذل والتقبيح مساعي الماسونيّة وارباحها ومشروعات الجمهوريّة الجديدة المتنادة الى روحها. وكان صدور المنشور في ثاني يوم من شهر آذار سنة ١٩١١

فما شعر اصحاب الامر بصدور هذا المنشور حتى اسرعوا وحظروا على الاساقفة نشرهُ لكنّ السيف كان سبق العذل. فاسرعوا وقتئذٍ وتهدّدوا الكهنة بالعقاب ان تلوهُ في الكنائس في ٥ آذار اوّل احد الصوم الكبير الّا انّ تهديدهم بقي دون نتيجة واجاب معظم الكهنة الى اوامر رؤسائهم. فحدّث ولا حرج عن غيظ الوزراء وخصوصاً وزير العدليّة والاديان افونسو كوستا الذي ارسل واوقف السيد سوزا برُوزو (Mgr Souza-Barroso) رئيس اساقفة پُورتو وبعده ايستطاقه كاهد المجرمين حكم بعزله وحبسه في بعض الاديرة. وكان الوزير المذكور سبق واصدر حكماً كهذا على احد افاضل الاساقفة السيد ليت دي ناسكنسلوس Mgr Leite) (de Vasconcellos ورئيس اساقفة باية (Béja) المعروف بشهامته وشرف نفسه فلم يشأ ان يصادق على اعمال اهل الثورة وكان هؤلاء طلبوا قتلهُ فلمّا حبط مساعيهم

انزلوهُ عن كرسيّه كأنهم اصحاب الحلّ والعقد في الدينيّات كما اغتصبوا السلطة المدنيّة

فظنّ اصحاب الحكومة انّهم يقوون على الكاثوليك وعلى رؤسائهم الاجلّاء ان ضربوهم الضربة الاخيرة بفصل الكنيسة عن الدولة. فاجتمع الفرمسون وعيّنوا لجنةً تقرّر الامر وتدوّن بنود هذه الشريعة الاثيمة فائتمروا بالجمهوريّة الفرنسويّة ووضعوا ١٩٦ بندًا في سبعة فصول قرّروها كما شاؤوا وضبطوا كلّ الاوقاف وقطعوا عن ارباب الدين رواتبهم بل اتوا بامور كثيرة لم يأتها بعد اعداء الكنيسة في فرنسة مع مغالاتهم بالعداء حتى انهم حظروا على الكهنة لبس الثوب الاكليريكي خارجاً عن الكنيسة ومنعوا عن مباشرة الاعمال الدينيّة كلّ كاهن درس في غير مدارس بلده وحكموا بمعاقبة الكهنة الذين يتاونون في الكنائس براءات الحبر الاعظم دون رخصة وغير ذلك من الاوامر التي تذكّر باشنع أيام الاضطهادات وبظلم الدّ اعداء الكنيسة

واذ صادقت الحكومة على هذه الاوامر واعلنتها في جرائدها الرسميّة تحققت ان دون بلوغ غاياتها عقبةً كؤودًا. فان الرأي العام تأثّر من ذلك ايّ تأثير حتى خافت الحكومة من سببه ثورةً. امّا الاساقفة فرغماً عن تهديد رؤساء الدولة عادوا وابرزوا قرارًا يُعدُّ من اجمل آثار النفوس الابيّة التي تخيّر المنايا على الدنايا والموت على حياة الذلّ فكأنّ الروح القدس انطقهم بما نطق به الرسل الاوّلون: لا نستطيع ان نطيع البشر ونخالف وصيّة الله. فاسمع كيف افتتحوا هذا القرار:

« قد تمّ الامر ووقعت الضربة. ها حلّ فينا ما كنّا نتوقّعهُ وما سبق اليهِ ظنّنا او قل بالحري ان الواقع تجاوز كلّ ظنّ والشرّ اعظم وافقم ممّا كنّا نتخيّلهُ. كأنّ خاب ان نُسنّ سُنّة قاسية واذا هي سُنّة فظيعة شنيعة. كان خوفنا من شريعة تضغط على حرّيتنا فاذا هي الظلم والعدوان بالعين تكسونا الذلّ وتجليبنا الهوان وتعرّينا من كلّ املاكنا بل تزيد على الجور الهزء والسخريّة. فمن يا تُرى يلومنا اذا ما رفعنا الصوت للاحتجاج؟ ما لم يُرد الجلّاد ان نمدّ لهُ العنق ليقطعهُ ونحن خانعون صامتون. فلا وايمُ الله فانّا لا نقضي على العار. ولا نحتقر هذه الحربة الجديدة التي تُباع فيهِ نفوس الكاثوليك ونحن جامدون صابرون فنيهات. ان يتشبّه اساقفة البرتغال باولئك العبيد الذين كانوا يتحرون بعضهم بعضاً ليبيعوا القيصر يوحنا فيودعونهُ قائلين: تحديك السلام يا قيصر سلامَ من يودّع الحياة ويرضى بالموت. كلّا ثمّ كلّا فانّنا لا نتذلّل امام القوّة الجبريّة بل نتكلّم اليوم بلسان الحرّيّة »

ثمّ يعدّد الاساقفة ما تحتويه الشريعة الجديدة من الظلم والاغتصاب والاختلاس والسخريّة. ثمّ يعلنون جهارًا بأنّهم ينبذون السنن الجديدة فبذ النواة ويقضّلون عليها شرف الكهنوت وان اقتضى الامر ان يعيشوا في الفاقة والضغط وضروب المصادرات لن يحيدوا عن تعاليم الكنيسة والطاعة لرأس الكنيسة. ثم ختموا احتجاجهم على رؤساء الجمهوريّة بكلام مملوء عظمةً وشهامة وجّهوهُ الى المؤمنين:

« قد اعدّ الشيطان غربالهُ أيها الاعزّاء ليمتحنكم افيجد بينكم زؤانًا ؟ فانّ الامر محتمل لانّ الضعف البشري والاختبار الناري يشهدان على وجود الزوان في حقل ربّ البيت وانّما املنا ان يكون قليلًا. وقد استدللنا بما جرى آخرًا انّ الكهنة لا ينفصلون عن اساقفتهم وانّ المراف يتبعون رعاتهم وانّ الكل يشهدون امام العالم بل طاعتهم وانقيادهم التام لصوت الحبر الروماني الذي يقوم على الارض مقام ابن الله. فالامل معقود بانّ كلًّا منكم سوف يقول من صميم الفؤاد ما قالهُ بطرس لسيّده بل بثبات اعظم: يا ربّ ها اني مستعدّ ان اكابد لاجل اسمك الحبس والموت »

وما كاد هذا القول البليغ يرنّ في مسامع اهل البرتغال ويثير في قلوبهم كلّ عواطف الايمان والحماسة في سبيل دينهم حتى رفع الاب الاقدس صوتهُ وكتب براءتهُ الرسولية التي تاريخها ٢٤ أيار من السنة الجارية افتتحها بهذه الالفاظ: « طالما جرت امور في الدولة البرتغاليّة » (Jamdudum in Lusitania) فلخّص خبر الاخبار كلّ ما جرى في دولة البرتغال من الاعمال المستغربة في حقّ الدين منذ الانقلاب السياسيّ الذي حدث في خريف العام الماضي وكيف عمد رجال الحكومة الجديدة الى مناوأة الكنيسة فاتّخذ الكرسي الرسولي كلّ وسائل اللين وطول الاناة والتنبيهات الابويّة لعلّهم يرعوون ويحيدون عن طريق صعبة تؤدي بهم الى العطب وتلقي بلادهم في وهدة الذلّ فاصمّوا سمعهم عن اقوال ابي المؤمنين بل توغّلوا في الشرّ وتاجزوا كنيسة الله القتال فمن ثمّ لم يستطع الحبر الاعظم الّا ان يرشق تلك الاعمال المنافية لكلّ عدل ولكلّ انسانيّة بسهام الملامة ويحضّ المؤمنين على الجهاد الصالح ضدّ الكفر والشيعة الماسونيّة كما انّهُ يحرّضهم على الانضمام الى رعاتهم لصيانة كرم وطنهم والذبّ عن حرمة الدين الذي ورثوه من اجدادهم وتضحية كلّ نفيس لكرامة ايمانهم. وقد مدح الاب الاقدس غيرة الاساقفة والكهنة بقوله:

« انّ الفضيلة السامية التي ابديتموها أيها الاخوة المكرّمون الذين ترعون كنيسة الله في البرتغال. والغيرة العجيبة التي جاراكم فيها الاكليروس البرتغالي في غضون الحوادث الاخيرة

المشؤومة كل ذلك قد ملأ قلبنا تعزية وسلوانا ووجدنا فيه آية رجاء في مستقبل وطنكم فبايدي تعالى نرجو انَّ الامور سوف تنتظم والدرج يستقيم. كيف لا وقد خضع بازاء الظلم والاستبداد غضة الابطال غير مكترثين لصالحكم الزمني ولا لطمأنينة حياتكم او رغد معاشكم وانَّما جعلتم فقط تجاه ابصاركم الشرف والواجب فرذلتم كما تستحق تلك الشريعة الاثيمة التي وُضعت لتصل الكنيسة عن الحكومة وجاهرتم باتفاق الاصوات بعزمكم الوطيد على مواصلة خدمة النفوس مجاناً ولا الخضوع لعبودية تفقدكم حرية العمل وعلى الطاعة المخالفة لرأس الكنيسة المنظور لا تحيدون عنها لا بالوعد ولا بالوعيد. فاعلموا انَّ سيرتكم هذه المملوءة بسالة وثباتاً كانت قدوة صالحة لامم العالم باجمعه وسيرتكم بحلَّة من الفخر والشرف وجعلت وطنكم البرتغال يتباهى بعزة نفوسكم في وسط بلاياه »

فهذه المظاهرات التي لم يحسب الوزراء لها حساباً قد انهضت همم الاهلين حتى انَّ المضطهدين استكانوا وفضَّلوا السكوت على تنفيذ شريعتهم الجائرة . الَّا انَّ اصحاب المشاغب تحاملوا على اسقف مدينة برتالغر السيد موتينهو (Mgr Moutinho) فشتموهُ ومزَّقوا ثوبهُ الاسقفي والقاهُ بعض العمال في الحبس الَّا انَّ حكومة لسبونة خوفاً من الثورة امرت باطلاقه لكنَّها اشترطت عليه شرطاً غريباً « بان لا يخرج بثوبهِ الاسقفي في الطرقات » كأنَّ لبسهُ اثمٌ بحقّ الدولة !!

٢ الجمهورية البرتغالية والفتن

كانت النتيجة الاولى لهذه السياسة المستقبحة انها اضرمت سعير الفتن وقلبت البلاد ظهراً لبطن . ولم يكتفِ اصحاب الجمهورية ان يعلنوا بهبوط الملكية لكنَّهم وجَّهوا الضربات على كلّ من لم يقاسمهم افكارهم او ينضوي تحت لواء الماسونية مثلهم ولو اعترفوا بالحكومة الجمهورية وكانوا اهلاً للتدبير وخدمة الوطن . فاخذوا يضادرونهم ويضغطون عليهم ويأسرونهم حتى اضطرُّوا منهم سبعة آلاف أسرة ان تخرج من الوطن وتهاجر الى بلاد أخرى وهي من أكرم البيوتات واغناها

ومما زاد الامر حرجاً انَّ اصحاب السياسة الجديدة اسرعوا الى تقسيم الوظائف والمناصب الرابحة بين اهلهم واصحابهم دون استحقاق سابق واهملوا كثيرين ممَّن استندوا اليهم لدأب الهيئة المالكة فلمَّا فازوا بالمرام لم يعودوا يفكرون فيهم فاثار الامر بغضاً في القلوب وهيَّج مطامع الشعب واخذت الاعتصابات تتوالى يوماً بعد يوم ولا يعلم الساسة المحدثون كيف يخمدون لظى النار التي اضرموها . فانَّ العملة

والفقراء اصبحوا في اشدّ الضيق. وكان الرهبان سابقاً يقوتون منهم الوفاً كلّ يوم والآن اذا مدّ اليانسون اليد الى الحكومة لا يجدون الّا فظاظةً ونفوراً فتراهم يدورون في الساحات صارخين : « فليسقط خدعة الشعب » واخذوا يتمنّون لو رجع الحزب الملكي وهم مستعدون لاسقاطه

وكثير من الضباط الذين كانوا في الجندية الملكية سابقاً فهاجروا الى اسبانية والى انكلترة اذ رأوا ما صارت اليه الاحوال في وطنهم بتسلط الاوباش والماسون تعاهدوا على الاتفاق وضم القوى لمناهضة اصحاب الانقلاب الاخير. وقد امتاز بينهم ضابط بطل يدعى هنريكوس دي پايڤا كونسيرو (Henriquez de Paiva Conceiro) الذي اقسم بانّهُ لا يألو جهداً لتحرير وطنهِ وقد اخذ الجند يأتونهُ من كلّ حرب بل قدم عليهِ القوّاد والمشيرون وكبار الضباط وهم اليوم ينظمون قواهم ويجمعون العُدَد لردّ الملك مانويل وطرد الدخلاء

وقد اخذت هذه الاخبار تقلق افكار اصحاب الجمهوريّة وهم عالمون احقّ العلم بانّ سلطتهم لم ترسخ بعدُ قدماً وانّ الوطنيين ينقلبون عليهم لدى اوّل حركة لاسيما ان البرتغاليين الذين في المستعمرات جعلوا يؤيدون هنريكس بالمال ويمدّونهُ بالسفن ويرسلون لهُ الاسلحة. ومن عجيب ما اخترعهُ الوزراء الجمهوريّون كارياغا وكوستا وميشادو انّهم نشروا في جرائدهم انّ هنريكس الذي تلهج بذكرهِ كل الالسنة وتطريُ صفاتهِ ليس هو الناقم على الجمهوريّة وانّما « الجزويت » ورئيسهم الاب « لويس كبرال » هم الذين يكيدون للدولة فجعلوا هنريكس كآلة في يدهم وتستّروا وراءهُ وهم قائمون على ثغور البرتغال متنكّرين ليدبّروا الثورة وينفقوا عليها كنوزهم الدفينة. فهذه الاخبار الصبيانية اخذت المجلّات تتناقلها حتى قام الاب كبرال وهو مُنذ نُفي ورهبانهُ من وطنهِ لم يبرح مدينة ماستريخ في هولندة حيث يهتمّ بشؤون مرؤسيه فاعلن رسميّاً كذب تلك الاشاعات وتأسّف تكون اولئك الظالمين الذين عاملوا رهبانهُ كهمج البرابرة يحاولون ايضاً السخريّة بهم فيصوّرونهم كخزنة الكنوز بعد ان سلبوهم كلّ مالهم واضطرّوهم للاستعطاء ليدفعوا حقّ السفن التي نفتهم من بلادهم . ثمّ فنّد الاب كبرال ما اتّهموه بهِ مع الضابط هنريكوس واستشهد الله بانّهُ لم يعرفهُ بالعيان ولم يكاتبهُ بامر من الامور امّا السياسة فلا هو ولا

احد من رهبانه يتداخل فيها لانّ قوانين الرهبانيّة اليسوعيّة تحظر ذلك قطعياً على ابنائها. فكان لكلام الاب كبرال احسن وقع وظهر ثانية لكلّ ذي عين كذب آل الجمهوريّة البرتغاليّة

٣ الاخطار التي تعرّضت لها البرتغال

فهذه الفتن وهذه الثورات صارت تتهدّد الجمهوريّة الجديدة وتنذر لها بالويلات فانّ معظم الدول اذ رأت ما يحدث في البرتغال كلّ يوم من الشغب والثورات لم تعترف بها حتى الآن رسمياً او تعاملها بكلّ حذر واتقاء. منها الولايات المتحدة التي ارسلت الى سفيرها في لسبونة معلمة انّهُ من المحال ان ترضى بجمهوريّة البرتغال ما دامت على تطرُّفها وخطتها العدائيّة للدين. وقد اقامت المانية الحجة عليها لسوء معاملتها لاهل حمايتها وكذلك انكلترة صرّحت غير مرّة باستقباحها لخطّة آل الحكومة الجديدة

وقد سقطت مع هذا ثقة المتعاملين مع البرتغال فاصيبت التجارة بضربة لازبة واصبحت الماليّة على قاب قوسين من دمارها. ولك شاهد على ذلك ان جمارك لسبونة التي كان مدخولها كلّ يوم ٢٠٠,٠٠٠ فرنك قد هبط الى ٢٠,٠٠٠ فقط. وترى كلّ الدوائر عرضاً للتلاعب والاختلاس وضروب الحيل وليس من يتجرأ ان يضع حدّاً لكل هذه المآثم خوفاً من ان تنفضح هو ايضاً اعمالهُ ويزيد الخرق اتّساعاً. فلا غرو ان تنتهي الامور بحرب اهليّة تجلب الويلات على ذلك البلد ولعلها تخسرهُ استقلالهُ القديم

وان كانت هذه الاحوال الماديّة عجلبة للكدر فما قولك بالآداب العموميّة التي انتُهكت حرمتها علانيةً فانّ الجرائم الفظيعة التي يُقدم عليها الاوباش ومن لم يردعهُ دين او تصونهُ ذمّة قد توفّرت حتى اصبحت بلاد البرتغال ساحةً للفوضى وشناعاتها. وقد اصبحت الحريّة الموهومة سيفاً في ايدي كلّ من يريد تضحية الخير العام لاغراضهِ الشخصيّة

فهذا نظر موجز في احوال البرتغال في اواخر السنة الاولى بعد مناداتها بالجمهوريّة فحالتُها بئس الحال لا لانّ الجمهوريّة هيئة مستقبحة في ذاتها ولكن لتغلُّب الماسونيّة عليها وهي حيثما دخلت تقوض اركان المجتمع الانساني وتنذر بالخراب والدمار صاننا الله من شرورها ونجى المواطن من سمها الزؤاف !